

تفسير البحر المحيط

@ 298 @ بالعلم على الوصف بالحكمة ، لأنه المتصل به في قوله : { وَعَلَّمَ مَ } ، { }
 أَنْبِئُونِي { } ، { لَا عِلْمَ لَنَا } . فالذي ظهرت به المزية لآدم والفضيلة هو ، فناسب
 ذكره متصلاً به ، ولأن الحكمة إنما هي آثار وناشئة عنه ، ولذلك أكثر ما جاء في القرآن
 تقديم الوصف بالعلم على الوصف بالحكمة . ولأن يكون آخر مقالهم مخالفاً لأوله حتى يبين
 رجوعهم عن قولهم : { أَتَجْعَلُ فِيهَا } ، وعلى القول بأن الحكيم هو ذو الحكمة ، يكون
 الحكيم صفة ذات ، وعلى القول بأنه المحكم لصنعتة يكون صفة فعل . وأنت : يحتمل أن يكون
 توكيداً للضمير ، فيكون في موضع نصب ، أو مبتدأ فيكون في موضع رفع ، والعليم مخبره ،
 أو فضلاً فلا يكون له موضع من الإعراب ، على رأي البصريين ، ويكون له موضع من الإعراب على
 رأي الكوفيين . فعند الفراء موضعه على حسب الاسم قبله ، وعند الكسائي على حسب الاسم بعده
 ، والأحسن أن يحمل العليم الحكيم على العموم ، وقد خصه بعضهم فقال : العليم بما أمرت
 ونهيت ، الحكيم فيما قدرت وقضيت . وقال آخر : العليم بالسر والعلانية ، والحكيم فيما
 يفعلوه وهو قريب من الأول .

{ قَالَ يَا آدَمُ * آدَمَ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ } : نادى آدم باسمه العلم ،
 وهي عادة □ مع أنبيائه ، قال تعالى : { قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا } ، { }
 قَالَ يَا نُوحُ إِنَّكَ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ } ، { أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ
 الرُّؤْيَا } ، { أَنْ يَا مُوسَى إِنَّكَ لَمِنَ الَّذِينَ } ، { الَّذِينَ يَأْتِيهِمُ الْبُرْهَانُ
 مَرَّةً بَارِعَةً إِذْ يُكْرَهُ زِعْمُهُمْ عَلَىٰ كَيْفِكَ } ، ونادى محمداً نبينا صلى □ عليه وسلم) وعلى
 سائر الأنبياء بالوصف الشريف من الإرسال والإنباء فقال : { الَّذِينَ وَاطَّاعُوا
 الرَّسُولَ } { مِّنْ تَطَائُرٍ } . فانظر تفاوت ما بين هذا النداء
 وذاك النداء ، والضمير في أنبئهم عائد إلى الملائكة ، وفي بأسمائهم عائد على المعروضين
 على الخلاف السابق . قال القشيري : من آثار العناية بآدم عليه السلام لما قال للملائكة :
 أنبئوني ، داخلهم من هيبة الخطاب ما أخذهم عنهم ، لا سيما حين طالبهم بإنبئهم إياه ما
 لم تحط بهم علمومهم . ولما كان حديث آدم رده في الإنباء إليهم فقال : { أَنْبِئْهُمْ
 بِأَسْمَائِهِمْ } ، ومخاطبة آدم للملائكة لم توجب الاستغراق في الهيبة . فلما أخبرهم
 آدم عليه السلام بأسماء ما تقاصرت عنه علمومهم ، ظهرت فضيلته عليهم فقال : { أَلَمْ
 أَقُلْ لَّكُمْ إِنَّي أَعْلَمُ بِغَيْبِ السَّمَاوَاتِ } ، يعني ما تقاصرت عنه علوم الخلق
 وأعلم ما تبدون من الطاعات وتكتمون من اعتقاد الخيرية على آدم . انتهى كلام القشيري .

